أحوال اليمن العلمية في عهد بني أمية

عبد الرحمن عبد الواحد الشجاع

قسم التاريخ، كلية الآداب، جامعة صنعاء

يُعد العهد الأموي بالنسبة لمنظومة التاريخ الإسلامي- في عمومه- عهدا متفردا بين العهود الإسلامية التالية. لا لشيء إلا لكونه وقع بعد عهد الخلافة الراشدة، فهو يستقي من نبعها، ويشم أريج ذلك العهد الذي وقف على قدميه بلا رسول وإنما على الكتاب الذي صار مستقرا بين يديه يتمثل نصوصه، ويرتشف من تعاليمه فأثبت ذلك الجيل أنه حقا جيل فريد.فجاء عهد بني أمية ليقتفي أثر ذلك الجيل، ويخرج أحسن ما عنده ليتمثل روح المنهج الذي سار عليه الجيل الذي سبقه، وكان العامل المشترك في كلا العهدين هو وجود العديد من الصحابة الذين تلقوا علومهم عن رسول الله ﷺ. جيل الصحابة هذا هو الذي تولى الإعداد والتربية والتعليم للجيل الذي يليه... جيل التابعين... وهذه مَيْزةٌ أخرى تميز بها عهد بني أمية... إنها احتضان جيل التابعين وإعدادهم، ورعايتهم... هذا الجيل الذي دخل ضمن من أشاد به الرسول ﷺ من الأجيال والقرون: "خير القرون قرني، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم."(١)

فهو من خيره القرون... لا لجنسه، وخصائصه البشرية من لون ومال وجاه وحسب ونسب، وإنما لأنه الجيل الذي تغذى على منهاج النبوة، وتربى عليه غضا طريا لم يدخله أي لبس من تلبسان البشر.ولأنه كان الوعاء الواقعي العملي والعلمي الذي حمل علم جيل الصحابة الذي تلقوه عن النبي صلى الله عليه وسلم فصار التابعون هؤلاء يشكلون حلقة مهمة جد خطيرة في حلقات التاريخ الإسلامي.وأي إسقاط لها يُعد إسقاطا لركن هام من أركان الحركة العلمية والتاريخية للتاريخ الإسلامي.

ولم تكتف أهمية العهد الأموي في احتوائه لقبيل من جيل الصحابة... ولجيل التابعين كله وإنما ضم في طياته طلائع جيل تابع التابعين الذين أشرفوا على مرحلة مفصلية من مراحل الحركة العلمية الإسلامية.

فقد تكفل هذا الجيل- جيل التابعين- بجمع تراث معلميهم من جميع العلوم فقعدوها وبوبوها وقدموها لمن بعدهم جاهزة، تؤتي أكلها كل حين.

وبما أننا نقصر حديثنا عن أهمية العهد الأموي العلمية ولا نبحث عن أهميته ودوره في المجالات الحربية الجهادية، ولا في المجالات الإدارية، ولا في المجالات الحضارية الأخرى فإننا نضيف معلومة أغفلها كثير من الباحثين، وهي أن تدوين العلوم كان أساسه في العصر الأموي وليس في العصر العباسي كما كان سائدا عند كثير من الباحثين.(٢)

ولقد تلقى اليمن الإسلام حتى صار ولاية من ولايات الدولة الإسلامية، مؤثرة في منظومة التاريخ الإسلامي. تلقى اليمن الإسلام الذي لا يقوم إلا بالعلم ﴿ فَٱعۡلَمۡ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ ﴾ (سورة محمد، الآية ١٩). ومعروف أن أول آية تلقاها رسول الله ﷺ من القرآن الكريم تصدرتها كلمة (اقرأ) وتخللتها كلمة (القلم) وكل منهما أداة التعلم. وفي السورة نفسها ذكرت كلمة (العلم) ثلاث مرات مما يؤكد أن العلم صار معلما بارزا في الإسلام.

وفي الوقت الذي كان اليمن قبل تلقيه الإسلام لم يحظ- مثله مثل بقية الجزيرة العربية- بحركة علمية، بل على العكس من ذلك فلم نجد ذكرا لأي نوع من أنواع العلوم إلا ما كان مشهورا في أوساط العرب من علم الكهان، أو ما يتداوله الأحبار اليهود بينهم، أو ما يتدارسه الرهبان في كنائسهم.(٣)

أما المعارف العلمية كالطب فهي مخصوصة بشخصيات يتيمة،(٤) وإن كان اليمن يأتيه من يتعلم الطب(٥) إلا أنه لم يصل إلى درجة الشهرة. فهذا الوضع يجعلنا نصف اليمن من الناحية العلمية في الوقت الذي تحول فيه إلى الإسلام أنه خامل الذكر مهملا ليس فيه حركة علمية بالمعنى المفهوم للحركة العلمية.

أما بعد الإسلام وفي الفترة الواقعة بين اكتمال تحوله إلى الإسلام في العام العاشر الهجري وبداية العصر الأموي فإنها فترة إعداد وتربية.

فقد خرج اليمانيون ليؤدوا واجبهم في الجهاد في ميادين الفتوح الإسلامية، وتعد هذه المشاركة في الفتوح جزءا من الإعداد والتربية والتعليم مصداقا للآية القرآنية التي تمثلت- من ضمن من تمثلت- في أهل اليمن الذين شاركوا في الفتوح ثم عادوا إلى قومهم يعلمونهم ويفقهونهم: ﴿ وَمَا كَانَ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ لِيَنفِرُواْ كَآفَّةٗۚ فَلَوۡلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرۡقَةٖ مِّنۡهُمۡ طَآئِفَةٞ لِّيَتَفَقَّهُواْ فِي ٱلدِّينِ وَلِيُنذِرُواْ قَوۡمَهُمۡ إِذَا رَجَعُوٓاْ إِلَيۡهِمۡ لَعَلَّهُمۡ يَحۡذَرُونَ ﴾، (سورة التوبة، الآية ١٢٢)، ومفهوم الآية واضح من أن القوم يقتسمون قسمين: قسم يقعد، وقسم يجاهد، فالمجاهد يتعلم ويتفقه ثم يعود ليفقه ويعلم القاعد ما تعلمه.(٦)

وقد خرج المعلمون الأول من اليمن ليشاركوا في الفتوح أمثال: أبي موسى الأشعري الذي قال عنه عمر: "أما إنه كيِّس"،(٧) ووصفه علي بن أبي طالب بقوله: "صبغ في العلم صبغة"،(٨) وهو الذي صار فقيه أهل البصرة وأقراهم.(٩) ومعاذ بن جبل أعرف الأمة بالحلال و الحرام كما وصفه رسول الله(١٠) ﷺ، عاد تلامذتهم من أهل اليمن ليكونوا نواة علمية تكونت حولها مدرسة علمية كان لها شأن عظيم في العهد الأموي.

ويلاحظ القارئ أننا أشرنا إلى أن التلاميذ- أو بعضهم- عادوا إلى اليمن بعد المشاركة في الفتوحات الإسلامية والسبب في ذلك أن كثيرا من التابعين من أهل اليمن عاشوا خارجها بعد الفتوحات، سواء في العراق أو

في الشام أو في مصر حتى وصلوا الأندلس فكانوا نجوما ساطعة في هذه الأقطار لأنهم حينما خرجوا من اليمن كان يحدوهم الأمل في شرف الجهاد في الثغور الإسلامية، ولهذا سكنوا البلاد المفتوحة واستوطنوها، كان معظم انشغالهم بالغزوات والجهاد والعبادات ولم يرغبوا في الظهور والبروز العلمي.[١١]

وإلى جوار أولئك المعلمين الأول الذين شاركوا في الفتوحات بقي في اليمن معلمون أخر كان لهم دور في إيجاد نواة علمية أخرى أمثال: فيروز الديلمي، والمهاجر بن أبي أمية، ويعلى بن أمية،[١٢] وغيرهم، ولقد حصر ابن سعد[١٣] ثمانية وعشرين من أهل اليمن من عُدَّ من الصحابة- رغم دخول الشك في بعضهم- كانوا موجودين في اليمن، هؤلاء جميعا كونوا النواة الأولى لمدرسة اليمن العلمية.

ولم يأت العصر الأموي إلاّ واليمن يتربع على كرسي من العلم يرحل إليه طلاب العلم ليتلقوا عن علمائه العلوم والمعارف.

ومن خلال تتبع المواقع والمواضع التي كان ينزلها العلماء نستطيع أن نعدها مراكز علمية نشأت داخل اليمن لأنها صارت مهوى أفئدة العلماء وطلاب العلم، يرحل إليها العلماء ويخرجون منها.

وسنذكر أشهر هذه المراكز لورود اسمها في المصادر:

أولا: مدينة الجند[١٤] التي كانت مقرا لطأووس بن كيسان (ت ١٠٦هـ/٧٢٤م)[١٥] صاحب المكانة العالية عند المسلمين عامة، ولا ننسى أن مدينة الجند كانت عاصمة ولاية اليمن في عهد رسول الله ﷺ، وكانت المنزل الدائم لمعاذ بن جبل، ومنها كان ينطلق للدعوة في ربوع اليمن، وصارت فيما بعد مركزا علميا ينسب إليه العديد من العلماء في العصور التالية.

ثانيا: مدينة ذمار،[١٦] وكان فيها أحد مشاهير العلم، وهو وهب بن منبه (ت ١١٠هـ/٧٢٨م)، وكان معاصرا لطأووس بن كيسان وتوفي في عهد هشام بن عبد الملك أيضا،[١٧] وتعد مدينة ذمار في العصر الأموي مدينة علم لان شيوخ وهب بن منبه وأتباعه يدلون دلالة كافية على أهمية ذمار العلمية.

ثالثا: أما أبرز المراكز فهو مدينة صنعاء حاضرة ولاية اليمن وعاصمتها التي ترتفع عن سطح البحر ٧٨٠٠ قدم، تحيط بها الجبال العالية من جهتيها الشرقية (نُقم)، و الغربية (عيبان).[١٨] فكان هذا المركز هو أول من يستقبل التلاميذ والعلماء الراحلين إلى اليمن لأنها كانت مقرا لمجموعة من التابعين من أهل اليمن.[١٩]

وقد رحل إليها مُعمَّر بن راشد البصري (ت ١٥٠هـ/٧٦٧م أو ١٥٣هـ/٧٧٠م) واستقر فيها، وإن كان- أحيانا- يذهب إلى البصرة لزيارة أمه هناك،[٢٠] إلاّ أنه كان يعود إلى صنعاء إلى أن توفي فيها. ورغم أن وفاته كانت في العهد العباسي إلاّ أن هجرته إلى صنعاء تدل على أهمية صنعاء العلمية وذكرها العلمي المتميز في أوساط علماء الأمصار الكبيرة كالكوفة والبصرة.

وقد تولاها من التابعين الضحاك بن فيروز الديلمي (لم يعرف تاريخ وفاته) الذي تولاها في عهد معاوية بن أبي سفيان وفي عهد عبد الله بن الزبير.[٢١]

رابعا : مدينة عدن... تلك المدينة الساحلية الشهيرة المُطلة على مضيق باب المندب (البوابة الجنوبية) للبحر الأحمر، هذه المدينة كانت مقرا للحكم بن إبان العدني (ت ١٥٤هـ/٧٧٠م) الذي كان يُلقي دروسه في مسجد أبيه المعروف بمسجد إبان المشهور في عدن.(٢٢) ورغم وفاة الحكم بن إبان المتأخرة عن عهد بني أمية إلاَّ أن الفرق الزمني ليس كبيرا فهو معاصر لهذا العصر لأنه توفي عن أربع وثمانين سنة، فقد عاش في العهد الأموي أكثر من ستين سنة من عمره.

خامسا : مدن حضرموت مثل شبام وتريم وإن لم تذكرهما المصادر بوصفهما مراكز علمية إلا أن كونهما كانتا منطلقا حيويا لفكر الخوارج من أيام عبد الله بن الزبير وعبد الملك بن مروان يعطينا مؤشرا عمليا عن وجود تفاعلات علمية في هذه المنطقة فقد خرجوا في سنة ٧٢ هـ/٦٩١م، وفي سنة ١٠٧هـ/٧٢٥م في عهد هشام بن عبدالملك، وفي سنة ١٣٠هـ/٧٤٧م في عهد مروان بن محمد.(٢٣)

سادسا : الهجر العلمية... هناك مصطلح علمي خاص بأهل اليمن وهو: (الهجرة) ويطلق على القرية التي يهاجر إليها العلماء الراغبون عن سكنى المدن.فتصير بإقامة العالم فيها مكانا ومركز ا لنشر العلم،(٢٤) وإن كان هذا المصطلح لم يظهر في نص إلاَّ في القرن الثالث الهجري(٢٥) إلاَّ أنه من المحتمل أنه كانت له جذور قديمة. ولعلها ترجع إلى الأصل الحميري للكلمة (هجرن) والتي معناها المدينة، فقد كان وهب بن منبه مثلا يتعلم في قرية بيت حنبص في ضواحي صنعاء.

وأحب أن ألفت النظر إلى أن المراكز العلمية هذه صارت تعنى بكثير مما يهم الدارسين حيث أصبحت توجد فيها أسواق الوراقة(٢٦) مما يعطينا دلالة قوية على انتشار الكتب في أوساطهم.

فتلك هي أهم المراكز العلمية في اليمن في العصر الأموي، وإن كنا لا نستطيع الجزم بأن ما وصلنا من المعلومات كانت كافية عن هذه المراكز، أو عن مراكز علمية أخرى؛ لأن عوامل الزمن نخرت في مصادرنا العلمية والتاريخية، ولم نعد نجد معلومات كافية، مع يقيننا أن هناك معلومات كثيرة لم تصلنا. ومع هذا فهذه المعلومات- رغم قلتها- تعطينا دلالات واسعة عن أهمية المراكز العلمية في اليمن.

وقد ينشأ سؤال هام وهو: هل للقيادة الإدارية والسياسية في اليمن أو قيادة الدولة دور في إنشاء هذه المراكز العلمية؟

لا يمكننا أن نجزم بأن القيادة الإدارية لليمن كان لها دور في إنشاء هذه المراكز تموينا أو إشرافا، ولكن من حقنا أن نؤكد على أن استقرار العالم في أي مدينة أو قرية يحولها من الخمول إلى الذكر والأهمية، ولعل تشجيع الأمراء للعلماء بالإغداق عليهم بالعطاء وتوليتهم مناصب في الدولة يُعد عاملا مساعدا لازدهار المراكز العلمية.

إن وجود العَالِم هو السبب في وجود المركز، وهو نفسه الذي يؤدي إلى وجود نتاج علمي، وهو الذي يتخذ المناهج العلمية المعتبرة، فالعلماء الذين وجدوا في هذا العصر- عصر بني أمية- كانوا هم المؤسسين للحركة العلمية

بكل أبعادها. والعلماء الذين وجدوا في اليمن في عصر بني أمية هم الذين أعطوا لليمن هذه الأهمية. ولا يسعنا هنا إلاَّ أن نذكر كوكبة من العلماء ليس على سبيل الترجمة لهم وإنما لنبين مكانتهم العلمية التي هي نفسها أعطت مكانة لليمن.

أولا: الولاة

فقد تولى اليمن في عهد بني أمية مجموعة من الولاة عُدّوا ضمن صغار الصحابة أو من التابعين.

ومن هؤلاء عتبة بن أبي سفيان (ت ٤٤هـ/٦٦٤م) الذي عُرِفَ بأنه من أشهر الخطباء كما قال الأصمعي، [٢٧] وقد تولى إمارة اليمن في عهد أخيه معاوية.

ومنهم: النعمان بن بشير الأنصاري (ت ٦٥هـ/٦٨٤م) أحد صغار الصحابة، روى عن رسول الله ﷺ ١٢٤ حديثا، وهو من الخطباء المشهورين، تولى اليمن في عهد معاوية.[٢٨]

ومنهم: الضحاك بن فيروز الديلمي المذكور آنفا، والذي كان من تابعي أهل اليمن، وهو آخر من ولي اليمن لمعاوية و قد تولها مرتين لعبد الله بن الزبير، و لا يُعرف له تاريخ وفاة.[٢٩]

ومنهم: حنش بن عبد الله الصنعاني (ت ١٠٠هـ/٧١٨م) ولي اليمن لابن الزبير، ثم رحل من اليمن إلى الأقطار الإسلامية في طلب وإلقاء العلم، فوصل مصر ثم اتجه غربا إلى الأندلس فاتحا لها ضمن الفاتحين، وصار من علمائها، وأسس جامع مدينة سرقسطة، و توفي هناك، وقيل توفي بمصر.[٣٠]

ومنهم: عروة بن محمد بن عطية السعدي (توفي بعد ١٢٠هـ/٧٣٧م) تولى اليمن في عهد عمر بن عبدالعزيز، وهو من التابعين المقبولين عند رجال الحديث.[٣١]

وهكذا نجد الولاة الذين بلغوا حوالي الثلاثين واليا في اليمن لم يكونوا مجرد رجال إدارة، وإنما كان كل واحد منهم يتميز بجانب من العلم والمعرفة، وهذا بلا شك يجعله حلقة وصل علمية يوصل ما يعلمه إلى من حوله فيؤثر على شريحة لا أظنها قليلة.. حتى أولئك الولاة الجبابرة الذين كانت ذكراهم في اليمن سيئة كانوا يمثلون شريحة متعلمة لها مجالسها العلمية والأدبية والثقافية، ومن ثم لها تأثيرها في أوساطهم، حتى أن أولاد بعضهم صاروا من أهل العلم.[٣٢]

والجدول المرفق يبين مجموعة الولاة الذين تولوا ولاية اليمن في عهد خلفاء بني أمية، وكلهم قادة تربوا تربية خاصة، وتعلموا تعليما متميزا، ومن ثم لهم دورهم العلمي في المناطق التي حكموها، بل لاحظنا بعض الولاة الذين ينقصهم جانب من العلم كان لا يتوانى ولا يترفع عن أن يقعد للعلم أمام علماء اليمن يتلقى منهم ما ينقصه من علم مثل محمد بن يوسف الثقفي.[٣٣]

ثانيا: العلماء المتفرغون للعلم

لا نستطيع أن نحصي من نالوا حظا من التعليم، ولا حتى من صاروا روادا في العلم في مثل هذه الفترة التي ندرسها، لا لشيء إلا لأن المصادر التي دونت لهذه الفترة لم تعد موجودة. وما وجد في بطون الكتب المتوافرة بين أيدينا اليوم لا تُعد معيارا صحيحا لمدى ما كان في اليمن من العلماء لأنها دونت في وقت متأخر، ولم تضم كل ما دون من قبلها. لأن بعض رجال العلم أنفسهم كانوا يتولون إعدام ما كتبوه تحت أي مبرر مثل ما فعل طأووس بن كيسان الذي "كان إذا اجتمعت عنده الرسائل أمر بها فأُحرقت."[٣٤] فماذا كان في هذه الرسائل؟ لا نعلم عنها شيئا، وربما ما فعله طأووس فعله غيره، هذا إلى جانب ما فعلته نوازل الدهر بالإنتاج العلمي للعلماء المسلمين.

ولو عدنا إلى ما قام به المؤرخون من إحصاء لعلماء أهل اليمن في العصر الأموي لوجدنا الإحصاءات المذكورة لا تعبر عن حقيقة ما كان موجودا. فابن حبَّان البستي[٣٥] (المتوفى سنة ٣٥٤هـ/٩٦٥م) جمع خمسين عالما من التابعين وتابعيهم من أهل اليمن، بينما ذكر الشيرازي[٣٦] (ت ٤٣٦هـ/١٠٤٤م) خمسة فقط من فقهاء اليمن؛ أما ابن سمرة الجعدي[٣٧] (توفي بعد ٥٨٦هـ/١١٨٩م) فقد عد ثلاثين فقيها، ورغم أن الجندي[٣٨] (ت٧٣٢هـ/١٣٣١م) كان متأخرا إلا أنه لم يورد في كتابه أكثر من ستة عشر عالما.

وهكذا فإن هذا الإحصاء لا يُعد دقيقا، ولعل سبب عدم الدقة يرجع لما قلت إلى افتقاد الأصول الأولى، وإلى رغبة المؤلفين في الاختصار، وإلى تقدير كل مؤلف بأنه لا يضم في كتابه إلاَّ من يرى أنه يستحق الذكر أو من يخدم توجهه في الكتابة.

ونذكر من هؤلاء اثنين فقط، ويرجع ذلك إلى السبب نفسه الذي اعتمده بعض المؤرخين الأقدمين، وهو أن هذا البحث لا يعنى بالحصر والترجمة لكل عالم، وإنما يمثل تمثيلا لما يريد إثباته. والعلمان الأنموذجان هما طأووس بن كيسان و وهب بن منبه، فهما أنموذجان يدلان على ما قبلهما وعلى ما بعدهما لأنهما يقفان في وسط العصر الأموي ويعبران أشد التعبير عن الحالة العلمية في اليمن في هذا العصر فهما ثمرة جهود علمية سابقة ورصيد مزود للحركة العلمية القادمة بعدهما.

١- طأووس بن كيسان (ت ١٠٠هـ/٧١٨م) من أبناء الفرس، سكن الجند، وهو مولى بحير بن ريسان الوالي على اليمن في عهد يزيد بن معاوية،[٣٩] وهذا يؤكد ما قلناه من أن الولاة في هذا العصر كانوا منابع علمية استقى منها من حولهم.و قد تولى قضاء صنعاء والجند،[٤٠] وكلف على الصدقة أي جمع الزكاة في عهد الوالي محمد بن يوسف الثقفي،[٤١] فكان إمام وقته وفقيه مصره في عصره،[٤٢] وقد سئل ابن عباس عنه فقال: "ذلك عالم اليمن."[٤٣] وكان واثقا في نفسه إلى حد أنه كان يعلم تلاميذه بأنه لا يصح لهم أن يسألوا أحدا بعد أن يحدثهم الحديث ويثبته لهم.[٤٤]

روى طأووس عن العديد من كبار الصحابة، وروى عنه خلق كثير، ولهذا وردت أحاديثه في كتب السنن الصحيحة. و توفي في مكة المكرمة قبل يوم التروية، وتولى الصلاة عليه الخليفة هشام بن عبد الملك.[٤٥]

٢- وهب بن منبه الأنبأوي الذماري، وقيل الصنعاني (ت ١١٠هـ/٧٢٨م) التابعي الثقة[٤٦] الذي كان من سعة اطلاعه لم يترك كتابا من كتب اليهود والنصارى والديانات الأخرى إلاَّ قرأه،[٤٧] ولمكانته تولى القضاء على صنعاء،[٤٨] وكان كثيرا ما يرتاد مكة ويلتقي بالفقهاء هناك ويتناظرون فيما بينهم عن العلوم والمعارف المتداولة في عصرهم.[٤٩] وكان مهتما بقصص الأمم السابقة[٥٠] (التاريخ)، ولم يكن وهب وحيد أسرته في العلم، فأبوه منبه من تلامذة معاذ بن جبل،[٥١] مما يدل على أن وهبا كان نتاج المدرسة الأولى التي تربت على يد الصحابة وله إخوة ثلاثة كلهم علماء.

وتميز وهب بالفصاحة والبلاغة والموعظة النافذة والخطابة، بصيرا بالكتب قارئا لجميعها، مطَّلِعا على كتب لابن عباس (لم يعد لها وجود اليوم) وقرأ كتبا لعبد الله بن سلام وكعب الأحبار[٥٢] (ولا خبر لها ولا أثر اليوم).وإلى جانب تلك العلوم التي برع فيها برع في القراءات فكان إماما بصنعاء في قراءة القرآن، وممن يؤخذ عنهم علم القراءة.وصارت له مكانة خاصة عند والي اليمن محمد بن يوسف فعينه (قاصا للجماعة)، أي واعظا للناس في المسجد الجامع.[٥٣] وفي عهد سليمان بن عبد الملك عين وهب بن منبه قاضيا بصنعاء،[٥٤] وهو الذي كان يؤم الناس في الصلاة في شهر رمضان ويصلي بهم صلاة التراويح.[٥٥]

هذان أنموذجان أكثر الرواة من ذكر أخبارهما في الكتب المتأخرة بينما هناك العديد من أمثالهم لم يذكروا كما ذكر هذان العالمان (طأووس، ووهب) لا لقلة أهمية الآخرين ولكن كما يبدو لي لأن لهذين تلاميذ نقلوا عنهما ما عندهما من علم بينما الآخرون- حسب ظننا- لم يجدوا من ينقل عنهما العلم فنحن نرى مثلا: أسرة وهب، فإخوانه ثلاثة، وكل منهم من العلماء المعروفين بل قيل إن وهبا روى عن أخيه همام مما يدل على فضله.

والذي يهمنا في هذا الجانب أن العلماء في هذه الفترة الأولى لم يكونوا- كما حصل في العصر العباسي- عزوفين عن المشاركة في الإدارة والحكم بل نجدهم يتولون مناصب إدارية كولاية الصدقات، حيث ولي طأووس على ذلك،[٥٦] وولاية القضاء،[٥٧] ويحضرون مجالس الأمراء.[٥٨]

وتولى وهب بن منبه مهمة (القصص) أو وعظ الناس.[٥٩]

ولم تكن علاقتهم منزوية بعيدة عن الناس بل يعيشون معهم ويخالطونهم. ويوم أن جاءت الخوارج من حضرموت تصدى لها وهب بن منبه بعد أن تخلت الإمارة عن التصدي لهم.[٦٠] وبالتأكيد كان معه من المتعلمين ومن تلاميذه عدد لا نستطيع تحديده ولكن لابد أن يكون معه العدد المقبول.

ولأن هؤلاء العلماء كانت لهم مكانة خاصة عند الأمة فقد ينظر إليهم على أنهم الأمل الذي ينظر إليه الناس عندما تدلهم الأحوال. ولذلك يروي أن وهبا "كان إذا قدم مكة على ابن الزبير أجلسه معه على سريره،"[٦١] وذلك لمكانته وشهرته.

أما علاقة العلماء بتلاميذهم فلا توجد معلومات كافية ولكن الإشارات تعطي الكثير من الدلالات، فالرجل الذي جاء يشاور وهبا في زواج ابنته[٦٢] دليل على مدى الصلة العميقة المنفتحة بينه وبين تلاميذه.

وكان يمر طأووس مع تلاميذه في الطرقات فيدخل معهم سوق الوراقين. وكان يجلس معهم المجالس العلمية ويعلمهم كيف يتعلمون من غيرهم، فقد سمع لابنه عبد الله وهو يحكي ما سمعه من أحد القراء يعرف بابي خليفة القارئ الذي قرأ على علي بن أبي طالب رضى الله عنه القرآن فعلمه أن يسأل عما استشكل عليه.[٦٣]

وكان حرصهم على إدخال البهجة إلى من حولهم منهجا أصيلا عندهم.

فقد كان طأووس إذا جاء يوم عيد الفطر ويوم عيد الأضحى لا يدع جارية له سوداء ولا غيرها إلا أمرهن بخضاب أيديهن وأرجلهن ويقول: إنه يوم عيد.[٦٤]

أما مصادرهم المالية فهي تختلف من واحد إلى آخر فمنهم من كان يعمل في التجارة، ومنهم من كان معه أرض يعيش من خراجها، ومنهم من كان يتقاضى راتبا من الدولة نظير عمله فيها رغم تحرج بعضهم من ذلك. ورغم أننا لا نجد في مصادرنا معلومات تدلنا على الموارد المالية للعلماء بشكل واضح، إلا أن ما يأتي بين السطور يدلنا على ما وراءها فمثلا نصح أيوب السختياني معمر بن راشد عند عزمه الرحلة إلى اليمن فقال له: "إن كنت راحلا فإلى عبد الله بن طأووس أو فالزم تجارتك."[٦٥] فالتجارة هي الحرفة الشهيرة التي كان يمتهنها كثير من العلماء.

ولنأخذ مثالا على ذلك طأووسا، فقد كان حريصا على ألا يأخذ من الآخرين ويحب أن يكتفي بما عنده عما في أيدي الناس، وفي الوقت ذاته كان يدعو الله أن يحرمه كثرة المال والولد حتى لا يفتن بهما وأن يرزقه الإيمان والعمل.[٦٦] ومع هذا، كان يطيل السفر بين مكة واليمن للحج من شهر إلى شهرين[٦٧] حرصا على مزيد من الأجر ولا يفكر في الإنفاق.

وقد وصل به الحد إلى أنه مر عليه الناس بسارق قد قبضوا عليه فافتداه بدينار وأطلقه[٦٨] ولعله وجد أن السارق كان في حاجة إلى هذا المال.. وحرص على إطلاقه قبل أن يصل إلى السلطان لأنه إذا وصل إلى السلطان فلابد من إقامة العقوبة عليه.

أما العلوم والمعارف التي كان المسلمون يتعاطونها، ويعملون على التزود منها، فلا نكون مبالغين إذا قلنا: إنه لابد أن المسلمين كانوا يمارسون ويتلقون كل العلوم والمعارف السائدة في ذلك الوقت، وإن كانت العلوم التي أشار إليها العلماء هي العلوم الإسلامية، كعلوم الحديث وعلوم القرآن والقراءات.

ولابد أن تكون علوم اللغة التي بدأت تؤصل وتُقَعَّد في آخر عهد الخلافة الراشدة كعلم النحو، وجمع المادة اللغوية من مصادرها بين القبائل العربية.

ومن المحتمل أن العلوم الأخرى كالطب والفلك والعلوم الاجتماعية كالتاريخ والجغرافيا لابد أن يكون لها مكان بين ثقافة ذلك العصر، سواء تلقوها عن مسلمين أو غير مسلمين لأنه ثبت أن وهب بن منبه كان يتعلم الإنجيل على يد نصراني، وهو مازال صبيا.

فإذا كان التحرج منتفيا في تعلم كتب أديان الأمم من غير المسلمين فلابد أن يكون الإقبال لتعلم العلوم والمعارف المشتهرة في ذلك العصر غير عازفين عنها.

ومن المعروف أن المدرسة اليمنية في علم التاريخ كان يرأسها وهب بن منبه ولا نظنه كان وحيد عصره بل كان معه آخرون ممن يهتم بالتاريخ ويكونون شريحة متعلمة.

ولعل الإكثار من هذه العلوم يختلف من شخص إلى آخر ولدينا مثالان واضحان.فوهب بن منبه كان يروي ويقرأ بلا حدود بينما كان منهج طأووس المتثبت يؤكد على تلاميذه- بعد التثبت- ألا يسألوا أحدا عن الحديث الذي أثبته[٦٩] وفي الوقت ذاته كان حريصا على نص الحديث في توثيقه وتحرير نصه إلى أحد أنه كان يعده حرفا حرفا.[٧٠]

ولم تصلنا معلومات كافية عن المنهج المتبع في النظام التعليمي إلا أنه من المؤكد أن الأساس الذي كان يبدأ به الطالب للتعلم هو القرآن الكريم تطبيقا لقول رسول الله ﷺ: "خيركم من تعلم القرآن وعلمه."[٧١] وكان إلى جوار هذا يتعلمون الخط والشعر ومبادئ من الأحكام الفقهية.[٧٢]

أما أدواتهم التعليمية فلا شك أنها (القلم) و(الدواة) و(سكين خاص لبري الأقلام)[٧٣] ثم الأداة التي يكتبون عليها سواء أكانت من الورق والجلود أم أي شيء يتوافر لهم في الكتابة عليه، وقد وجدت أسواق للوراقة من المحتمل أنها كانت توفر هذه الأدوات.

أما مدة التعلم فهي مستمرة وغير منقطعة إلا أن الطريقة كانت الإقامة مع الأستاذ للتعلم منه مدة تختلف طولا وقصرا على رغبة الطالب نفسه. فقد يمكث معه سنة أو شهرا[٧٤] أو ثلاث عشرة سنة.[٧٥]

وكان الصبي يتلقى تعليمه في عمر الست سنوات كما حصل مع وهب بن منبه فقد كان صبيا حينما كان يتلقى الإنجيل عن نصراني.[٧٦]

وهكذا نخلص إلى:

- أن اليمن قبل أن يتحول للإسلام لم يكن ذا أهمية علمية ولما صار دينهم الجديد- الإسلام- يدعوهم ويحثهم على العلم والتعلم ويقول لهم لا دين بلا علم وتعلم أقبلوا على التزود بالعلوم التي توسع مداركهم لمعرفة دينهم متخذين من الصحابة وكبار التابعين مصادر للتلقي فاختلطوا بهم وعاشوا معهم في ميادين الفتوحات الإسلامية وتلقوا منهم علومهم ومعارفهم فكانوا تلامذة نجباء.

- وعاد إلى اليمن من رغب منهم في العودة واتخذوا من ولاية اليمن مقرا ومركزا يلقون فيه علومهم ويتلقون منه مزيدا من العلوم.

- وكانت الرحلة لطلب العلم- وخاصة إلى مكة والمدينة- وسيلة فعالة للالتقاء بعلماء الأمة وفقهائها وأمرائها في موسم الحج من كل عام، وبذلك كانت تشكل عقول العلماء والتلاميذ، وتتلاقح الأفكار والآراء، فتكون مدارس علمية مشهورة.

- وصارت هذه اللقاءات العلمية في مكة والمدينة ميدانا لنشر ما يدور في اليمن من حركة علمية، فأقبل عليها العلماء وطلاب العلم من خارجها يقصدونها في رحلات علمية، إما طلبا للعلم والعودة إلى بلدانهم، وإما لاتخاذها مقرا دائما يتحركون منه ويعودون إليه كما هي حال معمر بن راشد.

- ومما زاد من أهمية اليمن العلمية أن موقعه البعيد عن مركز الخلافة جعله مكانا آمنا لأصحاب المذاهب المناوئة للدولة كالخوارج حيث ظهر في اليمن في عصر بنى أمية أكثر من زعيم خارجي وبالتأكيد إن لهذا الفكر رجاله ومنافحين عنه.

- ولقد برزت مجموعة من المراكز العلمية في اليمن أهمها: مدينة الجند، ومدينة ذمار، ومدينة صنعاء، ومدينة عدن، ومدن حضرموت، والهجر العلمية (القرى) التي اتخذها العلماء مقرات بهجرتهم إليها.وكانت العوامل المؤثرة في وجود هذه المراكز تنحصر حول وجود علماء مؤثرين لهم جاذبية، بالإضافة إلى وجود قيادة تعطيهم متنفسا صالحا ليقوموا بدورهم العلمي.

- ورغم أن المصادر التي أرخت للعلماء فيما يعرف بالسير والطبقات لم تذكر تفصيلات عن حياتهم إلا أن ما ذكر في هذه المصادر رغم قلته واختصاره يدل على وجود حركة علمية موار، فقد وجد فيهم علماء لهم ذكر في الأمة الإسلامية كلها كطأووس ووهب اللذان كانت لهما مشاركات فعالة على مستوى الأمة الإسلامية وتولوا إدارات في الدولة، وجلسوا للتعليم والوعظ، وشاركوا في التصدي لما يهدد الأمة من خطر الفرقة. وتميزت علاقاتهم بمن حولهم بالمخالطة والمشاركة، وكما كان عطاؤهم العلمي متميزا كان عطاؤهم المادي أيضا متميزا في مجالات عدة، سواء في عطائهم لتلاميذهم أو للناس من حولهم مع ترفعهم عن الأخذ من الآخرين.

- وحيثما وجد العلماء وجدت العلوم. وكانت أشهر العلوم في هذا العصر هي علوم القرآن الكريم والحديث واللغة والشعر والتاريخ والجغرافيا، مع عدم إغفال العلوم الأخرى وإن لم يؤرخ لها لأن كبيعة الأشياء تدل على حصول مثل هذا الأمر ومما يؤكد هذا أن مصادر التعلم كانت متاحة على أوسع نطاق بحيث يمكن للمسلم أن يتعلم على يد اليهودي أو النصراني دون تحرج ما دام المسلم محتفظا بعزته وعلوه، وما دام في علوم عامة لا علاقة لها بدين الإسلام.

- وكانت مدة التعليم غير محدودة بزمن لان التعليم من المهد إلى اللحد ومن ثم فلا تجد غرابة حينما تشاهد أناسا كبارا في السن يتعلمون على أيدي من هم أصغر سنا منهم، أو تجد أميرا يجلس للعلم على يد عالم أقل سلطة منه، فالكل يتعلم، والكل يبحث عن مصدر للتعلم، وكانت البداية من سن الخامسة حيث يعكف الصبيان على تعلم القرآن الكريم والخط ومبادئ من أحكام الفقه، بل كان يتعلم ثقافة عصره من مصادرها المتاحة في ذلك الوقت كما عرفنا أن وهبا تعلم على يد نصراني وهو مازال صبيا، وقد يتطلب التعلم أن يقيم الطالب مع أستاذه الأيام أو السنين حتى يجيد ما تعلم ثم ينتقل إلى غيره من العلوم وهكذا.

- وبالتأكيد كانت لهم أدواتهم التعليمية المتاحة في ذلك الوقت ومنها (القلم) و(الدواة) و(سكين لبري الأقلام) و مادة يكتبون عليها سواء كانت من ورق- وهو نادر- أو جلود ولحى شجر وغيرها ووجود أسواق للوراقة يؤكد ذلك.

- ورغم هذه الصورة المصغرة عن الأحوال العلمية في اليمن في العصر الأموي إلا أنها مازالت قاصرة، ويدعو الباحث إلى مزيد من البحث عن مصادر جديدة وبعثها من قبور الخزائن الخاصة والعامة فإذا ما وجدت فقد تكون الصورة أكثر اتساعا وأعمق دقة.

المصادر	الرازي (ت ٤٦٠ هـ)	ابن سمرة ت، بعد (٥٨٦ هـ)	الجندي (ت ٧٣٢ هـ)	ابن عبد المجيد (ت ٧٤٣ هـ)	الخزرجي (ت ٨١٢ هـ)	ابن الديبع (ت ٩٤٣ هـ)	يحي بن الحسين (ت ١١٠٠ هـ)
الخلفاء	الولاة						
معاوية (ت ٦٠هـ)		- عثمان بن عفان الثقفي - عتبة (صنعاء والجند) (قاضي: صنعاء عبدالرحمن ابن حنبل - النعمان بن بشير سنة	- عثمان - عتبة (صنعاء والجند) سنتين. - فيروز (صنعاء) قيس الكاتب (الجند) استخلفها عتبة. - النعمان بن بشير بعد موت عتبة (سنة) - بشير بن سعيد الأعرج - سعيد بن داذوية ٩ شهور - الضحاك	- عثمان - عتبة (صنعاء والجند) سنتين. - فيروز (صنعاء) قيس الكاتب (الجند) استخلفها عتبة. - النعمان بن بشير بعد موت عتبة (سنة) - بشير بن سعيد الأعرج - سعيد بن داذوية ٩ شهور - الضحاك	- عثمان - عتبة (صنعاء والجند) سنتين وقيل ٣. - فيروز استخلفه عتبة ٨ سنين. - النعمان بعد وفاة عتبة سنة - بشير بن سعد (نقلا عن الجندي) - سعيد بن داذويه الفارسي ٩ شهور (مات) - الضحاك	- عثمان بن عفان الثقفي - عتبة بن أبي سفيان - فيروز الديلمي - النعمان بن بشير - بشير بن سعد الأعرج - الضحاك	- عثمان - عتبة (صنعاء والجند) سنتين. - فيروز استخلف عتبة ٨ سنين. - النعمان بعد موت عتبة استعمله معاوية - بشير بن سعد سبعه شهور - الضحاك
يزيد بن معاوية (ت ٦٤ هـ)			- بحير بن ريسان	- بحير بن ريسان	- بحير بن ريسان على المخلافين (بالضمان)	- بحير بن ريسان الحميري	- بحير بن ريسان (بالضمان)

المصـــــادر	الرازي (ت ٤٦٠ هـ)	ابن سمرة ت، بعد (٥٨٦ هـ)	الجندي (ت ٧٣٢ هـ)	ابن عبد المجيد (ت ٧٤٣ هـ)	الخزرجي (ت ٨١٢ هـ)	ابن الديبع (ت ٩٤٣ هـ)	يحيى بن الحسين (ت ١١٠٠ هـ)
الخلفاء	الـــــــــولاة						
عبد الله بن الزبير (ت ٧٣ هـ)		- الضحاك سنة	- الضحاك سنة	- الضحاك سنة	- الضحاك سنة	- الضحاك بن فيروز	- الضحاك سنة
		- عبد الله	- عبد الله	- عبد الله	- عبد الله	- عبد الله بن عبدالرحمن بن خالد بن الوليد	- عبد الله بن عبد الرحمن أياما
		- عبد الله سنة و٨ شهور	- عبد الله سنة و٨ شهور	- عبد الله سنة و٨ شهور	- عبد الله سنة و٨ شهور	- عبد الله بن عبدالمطلب بن أبي وادعة السهمى	- عبد الله سنة و٨ شهور
		- خالد بن الزبير سنتين	- خالد بن الزبير	- خالد بن الزبي	- عبيدة بن الزبير خمسة أشهر	- عبيدة بن الزبير	- حسن بن عبد الله الفقية
		- مغيث	- مغيث بن ذي الثوجم الأزراعي (خمسة أشهر)	- مغيث بن ذي الثوجم الأزراعي (خمسة أشهر)	- حسن (هكذا)	- حنش بن عبد الله	- قيس
		- حنش	- حنش	- حنش	- قيس	- قيس بن يزيد السعدي	
		- أبو النجود	- قيس (سبعة شهور)	- قيس (سبعة شهور)			
		- الضحاك (ثانية)	- أبو النجود (خمسة شهور)	- أبوالنجود (خمسة شهور)			
		- خلاد بن السائب وعلى الجند/ بحير بن ريسان	- الضحاك مرة ثانية ستة شهور	- الضحاك مرة ثانية ستة شهور			
			- خلاد بن السائب الأنصاري	- خلاد بن السائب الأنصاري			
			- أبو النجود (مرة أخرى)	- أبو النجود (مرة أخرى)			

المصـــــادر	الرازي (ت ٤٦٠ هـ)	ابن سمرة ت، بعد (٥٨٦ هـ)	الجندي (ت ٧٣٢ هـ)	ابن عبد المجيد (ت ٧٤٣ هـ)	الخزرجي (ت ٨١٢ هـ)	ابن الديبع (ت ٩٤٣ هـ)	يحيى بن الحسين (ت ١١٠٠ هـ)
الخلفاء	الـــــــــولاة						
عبد الملك بن مروان (ت ٨٦ هـ)			تابعة لمكة وتولاها الحجاج محمد أخوه (صنعاء) .واقد (الجند) الحكم (حضرموت)	تابعة لمكة وتولاها الحجاج محمد أخوه (صنعاء) .واقد (الجند) الحكم (حضرموت)	- الحجاج محمد أخوه (صنعاء) .واقد بن مسلمة (الجند) الحكم (حضرموت) (كلهم أقاموا سنه ثم عزله واقد وجمع المخلافين لأخيه محمد استناب الحجاج بعد موت محمد أيوب بن يحي الثقفي	- تابعة لمكة وتولاها الحجاج فعين: .محمد أخوة على صنعاء .وواقد بن مسلمة الثقفي على الجند والحكم بن أيوب الثقفي على حضرموت أيوب بن يحي الثقفي بعد موت محمد	- تابعة لمكة وللحجاج .محمد بن يوسف (صنعاء) .واقد بن سلمة (الجند) ثم عزله وجمع المخلافين أيوب بن يحي الثقفي
الوليد بن عبد الملك (ت ٩٦هـ)	أيوب الثقفي (٨٥) (٨٧) ٥سنوات	محمد بن يوسف	لم يذكر شيئا	لم يذكر شيئا	-أيوب	-أيوب بن يحي الثقفي	-أيوب
سليمان بن عبد الملك (ت ٩٩هـ)			- عروة	- عروة	- عروة	-عروة بن محمد السعدي	-عروة بن محمد السعدي
عمر بن عبد العزيز (ت ١٠١هـ)			- عروة	- عروة	- عروة	- عروة بن محمد السعدي (القاضي: وهب)	- عروة (القاضي: وهب)
يزيد بن عبد الملك (ت ١٠٥هـ)			- مسعود	- مسعود	- مسعود	استمر عروة فترة ثم عزل .مسعود بن عوف الكلبي	- مسعود بن عوف

المصـــــادر	الرازي (ت ٤٦٠ هـ)	ابن سمرة ت، بعد (٥٨٦ هـ)	الجندي (ت ٧٣٢ هـ)	ابن عبد المجيد (ت ٧٤٣ هـ)	الخزرجي (ت ٨١٢ هـ)	ابن الديبع (ت ٩٤٣ هـ)	يحي بن الحسين (ت ١١٠٠ هـ)
الخلفاء	الـــــــــــولاة						
هشام بن عبد الملك (ت ١٢٥هـ)	- يوسف بن عمر الثقفي (٨٨) على صنعاء	-يوسف ١٣سنة - الصلت ٥سنين - مروان بن كد بن يوسف الثقفي	- مسعود (سنة) -يوسف على المخاليف الثلاثة (١٣سنة) (فاطمة على صنعاء القطريف بن الضحاك بن فيروز) -الصلت (خمس سنين)	- مسعود (سنة) -يوسف على المخاليف الثلاثة (١٣سنة) (فاطمة على صنعاء القطريف بن الضحاك بن فيروز) -الصلت (خمس سنين)	- مسعود (سنة) -يوسف على اليمن كله (١٣سنة) (فاطمة القطريف) -الصلت نيابة عن أبيه (خمس سنين)	- مسعود بن عوف (سنة) -يوسف بن عمر الثقفي (١٣سنة) -الصلت بن يوسف (خمس سنين)	- مسعود -يوسف بن عمر الثقفي (١٣سنة) قاضي على صنعاء: الغطريف) -الصلت نيابة عن أبيه
الوليد بن يزيد بن عبد الملك (ت ١٢٦هـ)			- مروان	- مروان	- مروان	- مروان بن محمد بن يوسف الثقفي	- مروان بن محمد بن يوسف
يزيد بن الوليد بن عبد الملك (ت ١٢٦هـ)			- الضحاك (قاضي يحي بن شرحبيل)	- الضحاك (قاضي يحي بن شرحبيل)	- الضحاك بن واصل السكسكي (قاضي يحي)	- الضحاك بن وائل السكسكي	-الضحاك بن واصل
مروان بن محمد (ت ١٣٢هـ)			- عروة (هكذا) ولم يذكر غيره	- عروة (هكذا) ولم يذكر غيره	القاسم بن عمر عبد الملك الوليد	القاسم بن عمر الثقفي عبد الملك بن محمد بن عطية (ت ١٣هـ) الوليد بن عروة بن محمد السعدي (إلى أن قتل مروان بن محمد)	القاسم بن عمر الثقفي عبد الملك الوليد

التعليقات

(١) متفق عليه.

(٢) انظر: أمين مدني، *التاريخ العربي ومصادره* (الجزء الثاني من *العرب في أحقاب التاريخ*)، ٢٠٣-٢١٣؛ وشاكر مصطفى، *التاريخ العربي والمؤرخون*، ١: ٧٤-٨٣.

(٣) ابن حبيب، *المحبر*، ٣١٩.

(٤) مسلم، *صحيح*، ٦: ١٥٦-١٥٨؛ ابن حجر: *الإصابة*، ٢: ٢١٠، مثل ضماد بن ثعلبة الأزدي.

(٥) ابن جلجل، *طبقات الأطباء*، ٥٤.

(٦) انظر: ابن كثير، *تفسير القرآن العظيم*، ٢: ٤٠٠، ٤٠١؛ سيد قطب، *في ظلال القرآن*، طبعة الشروق، ٣: ١٧٣٤، ١٧٣٥.

(٧) ابن سمرة الجعدي، *طبقات فقهاء اليمن*، ٤٥.

(٨) ابن عبد البر، *الاستيعاب*، ٢: ٣٧٣ (بهامش *الإصابة*).

(٩) ابن حجر، *الإصابة*، ٢: ٣٦٠.

(١٠) ابن حجر، *الإصابة*، ٣: ٤٢٧، و الحديث رواه الترمذي.

(١١) ابن حبان البستي، *مشاهير علماء الأمصار*، ٢٠١.

(١٢) كان من أصحابه أي تلامذته: سعد الأعرج أحد القضاة المشهورين باليمن؛ ابن سعد، *الطبقات*، ٥: ٥٣٥.

(١٣) ابن سعد، *الطبقات الكبرى*، ٥: ٥٢٣-٥٣٥.

(١٤) الجند: مدينة سابقا وقرية حاليا.تقع في الشرق الشمالي من مدينة تعز، تبعد عنها بـ ٢٢ كيلو مترا؛ المقحفي، *معجم البلدان*، ١٤٦.

(١٥) ابن سعد، *الطبقات*، ٥: ٥٣٧-٥٤٢. وطأووس بن كيسان: هو أبو عبد الرحمن مولى بُحير بن ريسان الحميري الذي تولى إمارة اليمن في عهد الخليفة يزيد بن معاوية، وصار طأووس نفسه أميرا على الصدقة في عهد محمد بن يوسف الثقفي، ومع هذا كان يكره التقرب إلى الوالي محمد بن يوسف؛ انظر: ابن سمرة، *طبقات فقهاء اليمن*، ٥٦.

(١٦) ذمار: مدينة تقع جنوبي صنعاء بمسافة ٩٩ كيلومترا؛ المقحفي، *معجم البلدان*، ٢٥٩.

(١٧) ابن سعد، *الطبقات*، ٥: ٥٤٣؛ ابن سمرة الجعدي، *طبقات فقهاء اليمن*، ٥٧.

(١٨) المقحفي، *معجم البلدان*، ٣٩٦، ٣٩٧.

(١٩) انظر: ابن سعد، *الطبقات*، ٥: ٥٤٤، ٥٤٥.

(٢٠) ابن سعد، *الطبقات*، ٥: ٥٤٦.

(٢١) با مخرمة، *تاريخ ثغر عدن*، ٢: ٩٩، ١٠٠؛ ابن حجر، *تهذيب التهذيب*، ٤: ٣٩٤؛ ابن سمرة الجعدي، *طبقات فقهاء اليمن*، ٥١.

(٢٢) ابن سمرة، *طبقات فقهاء اليمن*، ٦٦؛ با مخرمة، *تاريخ ثغر عدن*، ٢: ٦٤.

(٢٣) انظر: الخزرجي، *العسجد المسبوك*، ٢٢، ٢٣؛ ابن عبد المجيد، *بهجة الزمن*، ٢٦؛ الخزرجي، *اليمن في عهد الولاة*، ٧٠؛ يحيى بن الحسين، *غاية الاماني*، ١: ١٠٧، ١١٩.

(٢٤) إسماعيل الأكوع، *هجر العلم ومعاقله*، ١: ٥.

(٢٥) الهمداني، *الإكليل*، ٢: ٣٠١؛ الرازي، *تاريخ مدينة صنعاء*، ٤٦٨؛ ابن سمرة الجعدي، *طبقات فقهاء اليمن*، ٦٤.

(٢٦) ابن سعد، *الطبقات*، ٥: ٥٤٠؛ مر طأووس على بياع مصاحف فاستاء من بيعها، ومن المرجح أن بجوارها كتبا تباع في سوق الوراقة.

(٢٧) ابن تغري بردي، *النجوم الزاهرة*، ١: ١٢٢-١٢٤.

(٢٨) ابن حجر، *الإصابة*، ٣: ٥٥٩.

(٢٩) ابن حجر، *التهذيب*، ٤ : ٣٩٤ ؛ با مخرمة، *تاريخ ثغر عدن*، ٢ : ٩٩.

(٣٠) ابن حجر، التهذيب، ٣: ٥٠، ٥١.

(٣١) ابن حجر، *التقريب*، ٣٨٩.

(٣٢) منهم صفوان بن يعلي بن أمية الذي كان من رواة الصحيح ؛ ابن حجر، *التهذيب*، ٤ : ٣٧٩.

(٣٣) أمر الحجاج الثقفي أخاه محمدا- أمير اليمن- أن يقرأ القرآن على أفضل من يقرأ عليه في اليمن فقرأ على وهب بن منبه ؛ الرازي، *تاريخ مدينة صنعاء*، ٣٧٥.

(٣٤) ابن سعد، *الطبقات*، ٥ : ٥٣٩.

(٣٥) ابن حبان، *مشاهير علماء الأمصار*، ١٩٨ - ٢٠١، ٢٠٤ - ٢٠٦.

(٣٦) ابن حبان، *طبقات فقهاء*، ٦٥، ٦٦.

(٣٧) ابن سمرة، *طبقات فقهاء اليمن*، ٥٦-٦٦.

(٣٨) الجندي، *السلوك*، ١: ٩٣-١٢٨.

(٣٩) ابن حجر، *تهذيب*، ٥ : ٨.

(٤٠) ابن سمرة، *طبقات فقهاء اليمن*، ٥٦.

(٤١) ابن سعد، *الطبقات*، ٥ : ٥٤١، "فكان يقول للرجل : تزكى رحمك الله مما أعطاك الله، فإن أعطانا أخذناه وإن تولى لم نقل تعال."

(٤٢) الجندي، *السلوك*، ١ : ٩٤.

(٤٣) الجندي، *السلوك*، ١ : ٩٤.

(٤٤) ابن سعد، *الطبقات*، ٥ : ٥٣٩.

(٤٥) ابن سعد، *الطبقات*، ٥ : ٥٤٢.

(٤٦) ابن سعد، *الطبقات*، ١١ : ١٤٧.

(٤٧) ابن سعد، *الطبقات*، ٥ : ٥٤٣ ؛ ابن سمرة، *طبقات فقهاء اليمن*، ٥٦.

(٤٨) ابن حجر، *تهذيب*، ١١ : ١٤٧.

(٤٩) ابن حجر، *تهذيب*، ١١ : ١٤٨.

(٥٠) ابن سمرة، *طبقات فقهاء اليمن*، ٥٧.

(٥١) الرازي، *تاريخ مدينة صنعاء*، ٣٦٧، ٣٦٨.

(٥٢) الرازي، *تاريخ مدينة صنعاء*، ٣٧٤.

(٥٣) الرازي، *تاريخ مدينة صنعاء*، ٣٧٦.

(٥٤) الرازي، *تاريخ مدينة صنعاء*، ٣٧٦، ٣٧٧.

(٥٥) الرازي، *تاريخ مدينة صنعاء*، ٣٧٧.

(٥٦) ابن سعد، *الطبقات*، ٥ : ٥٤١.

(٥٧) ابن سمرة، *طبقات فقهاء اليمن*، ٥٧.

(٥٨) ابن سعد، *الطبقات*، ٥ : ٥٤١.

(٥٩) الرازي، *تاريخ مدينة صنعاء*، ٣٧٦.

(٦٠) الذهبي، سير، ٤ : ٥٥٣-٥٥٥ ؛ الخزرجي، *العسجد*، ٢٢ ؛ يحيى بن الحسين، *غاية الأماني*، ١ : ١٠٧.

(٦١) الرازي، *تاريخ مدينة صنعاء*، ٣٦٧.

(٦٢) الرازي، *تاريخ مدينة صنعاء*، ٣٩٢.

(٦٣) الرازي، *تاريخ مدينة صنعاء*، ٤٠٤.

(٦٤) ابن سعد، الطبقات، ٥: ٥٤٠.

(٦٥) الجندي، *السلوك*، ١: ١١٧.

(٦٦) الذهبي، سير، ٥: ٤٢؛ ابن سعد، *الطبقات*، ٥: ٥٤٠.

(٦٧) ابن سعد، *الطبقات*، ٥: ٥٤٢.

(٦٨) ابن سعد، *الطبقات*، ٥: ٥٤٠.

(٦٩) ابن سعد، *الطبقات*، ٥: ٥٣٩.

(٧٠) ابن سعد، *الطبقات*، ٥: ٥٤١.

(٧١) رواه البخاري والترمذي وأحمد وأبو داود وابن ماجه؛ انظر: العجلوني، *كشف الخفاء*، ١: ٣٩٢.

(٧٢) مجهول، *تاريخ اليمن*، ق ق ١٠٦ب، ١١٣أ؛ مسلم اللحجي، *تاريخ مسلم*، ق ١١٨؛ يحيى بن الحسين، *طبقات الزيدية الصغرى*، ٨١.

(٧٣) مجهول، *تاريخ اليمن*، ق ١١٣م.

(٧٤) يحيى بن الحسين، *طبقات الزيدية*، ١٨؛ مسلم اللحجي، *تاريخ مسلم*، ق ق ١٢، ١٣.

(٧٥) الرازي، *تاريخ مدينة صنعاء*، ٣٨٣. صحب وهب بن منبه عبد الله بن عباس ثلاث عشرة سنة.

(٧٦) الرازي، *تاريخ مدينة صنعاء*، ٣٨٥.